بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

{وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [1]

في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة النبوية المباركة وقعت غزوة الخندق، وتحزّبت فيها أحزاب شبه الجزيرة العربية في مكة وقصدت المدينة لمحاربة المسلمين.

وقد بدأ هجوم قريش بعبور الخندق من مجموعة بقيادة عمرو بن عبد ود العامري (قائد الجيوش المعروف بفارس العرب)، فأخذ يهدد المسلمين ويطلب المبارزة قائلاً:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز؟

ووقفت إذ جبن المشجع موقف البطل المناجز

إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزائز

إن السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): من لهذا العين؟ فلم يجبه أحد، فقام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فقال: إنا له يا نبي الله، فقال

(ص): انه عمرو، اجلس. ونادى عمرو ألا رجل؟ فقام علي (ع) فقال: إنا له يا رسول الله، فأمره النبي (ص) بالجلوس. ونادى الثالثة، فقام علي (ع) فقال: يا رسول الله إنا له، فأذن له رسول الله (ص) وقال له تقدّم. ولما توجه إلى مبارزته، قال النبي (ص): "برز الإيمان كله إلى الشرك كله" [2].

فمشى إليه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

وقال له علي (ع): قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.

فقال عمرو: كلتاهما لك يا علي؟ تلك إذاً قسمة ضيزى!

قال علي (ع): إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا أجيب، ولو إلى واحدة منها؟

فقال: أجل.

قال: فإني أدعوك إلى الإسلام (وفي رواية أخرى: أدعوك إلى

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).
فقال: دع هذه (أو: نح هذا).

قال: فإني أدعوك إلى أن ترجع بمن يتبعك من قريش إلى مكة، فإن يك محمد صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره.
فقال: إذن تتحدث نساء قريش عني: أن غلاماً خدعني وينشد الشعراء في أشعارها أني جبنت، ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم.

قال: فإني أدعوك إلى البراز راجلاً.
فجمع عمرو وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومها مني.

ثم نزل عمرو فعقر فرسه (وقيل: ضرب وجه فرسه) ففر الفرس، ثم قصد نحو علي (ع) وضربه بالسيف على رأسه، فأصاب السيف الدرقة فقطعها، ووصل السيف إلى رأس علي (ع). فضربه علي (ع) على عاتقه فسقط (وفي رواية أخرى: فضربه على رجليه بالسيف فوقع على قفاه)، وثار العجاج والغبار، وأقبل علي (ع) ليقطع رأسه، فتفل اللعين في وجه الإمام (ع) فغضب وقام عنه يتمشى ليسكن غضبه.
قال جابر بن عبد الله (رض): وثارت بينهما غبرة فما رايتهما، وسمعت

التكبير تحتها فعلمت ان علياً قد قتله. فلمّا قتله قال رسول الله (ص): "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" [3]. وفي رواية أخرى: "لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة" [4].

ولما قتل علي (ع) عمرو، انهزم المشركون وانكسرت شوكتهم وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب (ع)، ولم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهنٌ بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا ودخله عزٌّ بذلك. وأنزل الله سبحانه وتعالى سورة الأحزاب.

صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله الكريم (ص)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

[1] سورة الأحزاب : 25.

[2] مناقب علي (ابن المغازلي).

[3] بحار الأنوار (المجلسي)، ج 39.

[4] المستدرك على الصحيحين (الحاكم النيسابوري).